جامعة دمشق
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

# السمين الحلبي و مواقفه من آراء النحاة في ضوء كتابه " الدر المصون في علوم الكتاب المكنون "

رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في النحو و الصرف

بإشراف الأستاذة الدكتورة

**منى إلياس**

إعداد الطالبة

**منى محمد الحمد**

العام الجامعي
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الخامس

# السمين الحلبي والنحاة الآخرون

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في علم من العلوم قديمها وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها : المِجَسْطِيّ لبطلَيموس في علم هيئة الأفلاك ، والثاني : كتاب أرِسْطاطالِيسَ في علم المنطق ، والثالث : كتاب سيبويه البصريّ النحويّ ، فإنّ كلَّ واحدٍ من هذه لم يشذّ عنه من أصول فنّه شيء إلا ما خطر له " [1].

وقال بعضهم : " عمرو بن عثمان قد رأيته ، وكان حَدَثَ السِّنِّ ، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حَمَل عن الخليل ، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو ، وكانت في لسانه حُبْسَة ، ونظرتُ في كتابه فرأيت علمه أبلغ من لسانه " [2].

ونقع في كتب المترجمين له على أقوال أخرى ، أذكر بعضها :

قال الأنباري : " وبرع في النحو ، وصنف كتابه الذي لم يسبقه أحدٌ إلى مثله ، ولا لحقه أحد من بعده " [3]. قال : " وكان يقال بالبصرة : " قرأ فلان الكتاب " فَيُعْلَم أنه كتاب سيبويه ، و " قرأ نصف الكتاب " فلا يُشَكّ أنه كتاب سيبويه " [4].

وذكر القفطي نحو هذا ، فقال : " وعَمِل كتابه المنسوب إليه في النحو ، وهو مما لم يسبقه إليه أحد " [5]. قال : " وكان سيبويه لشهرته وفَضْله عَلَماً عند النحويين ، وكان يقال بالبصرة : " قرأ فلان الكتاب " فَيُعْلَم أنه كتاب سيبويه ، ولا يُشَكّ أنه كتاب سيبويه " [6].

وقال أيضاً : " وكان في لسانه حُبْسَة ، وقلمه أبلغ من لسانه ، وهو أثبت

---

[1] معجم الأدباء ١١٧/١٦.

[2] ذكره في معجم الأدباء نقلاً عن أحمد بن معاوية عن أبيه . (١٦ /١١٨ ) .

[3] نزهة الألباء ص ٦١.

[4] نفسه ص ٦٣.

[5] إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/ ٣٤٦ –٣٤٧.

[6] نفسه ٢/ ٣٥١.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أخذ عن الخليل بن أحمد " [1].

وقال ابن خلكان : " كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ، ولم يوضع فيه مثل كتابه " [2].

وقال الذهبي : " سيبويه إمام النحو ، حجّة العرب ... وقد طلب الفقه والحديث مدة ، ثم أقبل على العربية ، فبرع وسادَ أهل العصر ، وألفّ فيها كتابه الكبير الذي لا يُدرَك شأوه فيه " [3].

وقال اليافعي : " إمام أئمة العربية ، حامل راية النحو ، الراقي فيه المرتبة العلية ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، الملقّب بسيبويه " [4].

وقال ابن كثير : " وكان سيبويه شاباً حسناً ، جميلاً نظيفاً ، وقد تعلّق من كل علم بسبب ، وضرب مع كل أهل أدب بسهم ، مع حداثة سنه ، وقد صنّف في النحو كتاباً لا يُلْحق شأوه ، وشرحه أئمة النحاة بعده ، فانغمروا في لُجج بحره ، واستخرجوا من دُرره ، ولم يبلغوا إلى قعره " [5]. وكان قد قال في مقدمة ترجمته له: " سيبويه إمام النحاة " [6].

وقال ابن تغري بردي : " سيبويه شيخ النحو " [7].

وقال حاجي خليفة في الكتاب : " ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا خاتمة ...". قال : " ولم يزل أهل العربية يفضلونه حتى قال المبرد : لم يُعمل كتاب في علم من العلوم مثله . ويقال : إنّ الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج إلى غيره ، وجميع حكاياته عن الخليل حيثما قال : سألته ، أو أطلق اللفظ ، أراد الخليل ؛ لأنه أستاذه . وهو كثير الأبواب

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/ ٣٤٩.

[2] وفيات الأعيان ٣/٤٦٣ .

[3] سير أعلام النبلاء ٨/٣٥١.

[4] مرآة الجنان ١/٣٤١.

[5] البداية والنهاية ١٠ / ١٤٥.

[6] نفسه .

[7] النجوم الزاهرة ٢/١٣٠.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إبراهيم بن سفيان ( ت ٢٤٩هـ ) ، و أبو العباس ، محمد بن يزيد المبرد ( ت ٢٨٥هـ ) ، و أحمد بن يحيى ثعلب ( ت ٢٩١هـ ) ، وأبو محمد عبد الله ابن جعفر بن درستويه ( ت ٣٤٧هـ ) ، وأبو بكر ، محمد بن الحسن الزبيدي ( ت ٣٨٠هـ ) ، وابن الطراوة ، أبو الحسين سليمان بن محمد المالقي ( ت ٥٢٨هـ ) [١].

ونقف على بعض من ألّف في الرد على سيبويه ، ومنهم: المبرد ، وابن الطراوة ، أو الدفاع عنه ، كـ: ابن الضائع ، علي بن محمد (ت ٦٨٠هـ ) [٢].

والسمين الحلبي هو أحد المعجبين بسيبويه و نحوه ، ولذا ألفيناه يقف منه ومن أقواله موقف المؤيّد المستحسن ، وموافقته له تكون إما بالتنبيه على مخالفة هذا النحوي أو ذاك لمذهبه ، و إما بدعم رأيه بكلامه لأنه حجة فيما يقول ، وإما بالدفاع عنه والإجابة عما أراده ، وتوضيح مذهبه ، و سيتضح هذا جميعه من خلال الأمثلة الآتية:

– قال السمين في قوله تعالى: ﴿ وإذا قِيلَ لهم: آمِنُوا كَمَا آمَنَ الناسُ قالوا: أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ [٣]: " والكاف في قوله: ﴿ كما آمنَ الناسُ ﴾ في محل نصب ، و أكثر المعربين يجعلون ذلك نعتاً لمصدرٍ محذوف ، والتقدير: آمنوا إيماناً كإيمان الناس ، وكذلك يقولون في: سير عليه حَثِيثاً ، أي: سَيراً حَثِيثاً. وهذا ليس من مذهب سيبويه ، إنما مذهبه في هذا ونحوه أن يكون منصوباً على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم ". قال: " وإنما أحوج سيبويه إلى ذلك أنّ حذف الموصوف و إقامة الصفة مقامه لا يجوز إلا في مواضع محصورة ، ليس هذا منها ، وتلك المواضع: أن تكون الصفة خاصة بالموصوف ، نحو: مررتُ بكاتبٍ ، أو واقعة خبراً ، نحو: زيدٌ قائمٌ ، أو حالاً ، نحو: جاءَ زيدٌ راكباً ، أو صفةً لظرف ، نحو : جلستُ قريباً منكَ ، أو مستعملةً استعمال الأسماء ، وهذا لا يُحفظ ولا يقاس عليه ، نحو : الأَبْطَح و الأَبْرَق ، وما عدا هذه

---

[١] انظر كشف الظنون ١٤٢٧/٢ ، ومقدمة تحقيق الكتاب ٤٠/١-٤١.

[٢] انظر كشف الظنون ١٤٢٨/٢.

[٣] البقرة: ١٣/٢.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المواضـــع لا يجوز فيها حذف الموصوف [1] ، ألا ترى أنّ سيبويه منـــعَ : " ألا ماءَ ولو بارداً " وإن تقدم ما يدل على الموصوف ، وأجاز " ألا ماءَ ولو بـــارداً " لأنه نصبٌ على الحال " [2].

وما ذكره السمين هنا إنما هو كلام شيخه أبي حيان ، وقـــد نقلـــه برمتـــه بتصرف في بعض ألفاظه [3].

وفـــي المغني أجـــاز ابن هشـــام كلا الوجهين ، فقال: " تقع "كـــم " بعـــد الجمل كثيـــراً صفة في المعنى ، فتكون نعتـــاً لمصدر أو حالاً ، ويحتملهما قولـــه تعالى : ﴿ كما بَدَأْنا أوّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [4] ، فإن قدّرته نعتاً لمصدر فهو إما معمول لـــ " نعيده " ، أي : نعيدُ أولَ خَلْقٍ إعادةً مثلما بدأناه ، أو لـــ " نَطْوِي " [5] ، أي : نفعل هذا الفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل ، وإن قدّرته حالاً فـــذو الحـــال مفعـــول "نعيده"، أي : نعيده مماثلاً للذي بَدَأنا ، وتقع كلمة " كذلك " أيضاً كذلك " [6].

– وفي قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا عليكم أَنْفُسَكُمْ ﴾ [7] قال السمين فـــي " عليكم " : " واختلف النحاة في الضمير المتصل بها و بأخواتها ، نحـــو : إليـــكَ ولديكَ ومكانَكَ ، فالصحيح أنه في موضع جر ، كما كان قبلَ أن تُنْقل الكلمة إلـــى الإغراء ، وهذا مذهب سيبويه [8] ، واستدلّ له الأخفش بما حكى عـــن العـــرب : "عَلَيَّ عبدِ اللهِ " بجرّ " عبدِ الله " [9]، وهو نصّ في المسألة " [10].

قال أبو حيان : " وكاف الخطاب لا موضع لها من الإعـــراب ، لا نعلـــم

---

(1) انظر ص ٢٨٥-٢٨٦.

(2) الدر المصون ١/ ١٢١– ١٢٢ . وانظر الكتاب ١ ٢٢٧– ٢٢٨ .

(3) انظر البحر ١/ ١٩٩.

(4) الأنبياء ٢١/ ١٠٤.

(5) قال تعالى في الآية نفسها : ﴿ يوم نطوي السماء كطيِّ السِّجِلِّ للكتبِ ﴾ .

(6) ص ٢٣٦ – ٢٣٧.

(7) المائدة : ٥/ ١٠٥.

(8) انظر الكتاب ١/٢٥٠.

(9) انظر الهمع ٥/ ١٢٥.

(10) الدر المصون ٢/ ٦٢٣.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلافاً في ذلك ، بخلاف " عليكَ " و " دونكَ " وأخواتهما ؛ فمذهب الكسائي أنها في موضع نصبٍ ، ومذهب الفراء أنها في موضع رفع ، فلا يجوز توكيدها بالمجرور ، ومذهب البصريين أنها في موضع جرّ ، وذهب طاهر بن بابشاذ إلى أنها حرف خطاب ، فلا موضع لها من الإعراب كهي في " حَيَّهَلَك " [1]

– وفي قوله تعالى : ﴿ دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلاَمٌ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [2] قال السمين: " و " أنْ " واسمها وخبرها في محلّ رفع خبراً للمبتدأ الأول ، وزعم الجرجاني أنّ " أنْ " هنا زائدة ، والتقدير : وآخر دعواهم الحمد لله ، وهي دعوى لا دليل عليها ، مخالفة لنص سيبويه والنحويين " [3].

وهذا كلام أبي حيان ، إذ قال : " وزعم صاحب النظم أنّ " أنْ " هنا زائدة ، و " الحمد لله " خبر " و آخر دعواهم " ، وهو مخالف لنصّ سيبويه والنحويين ، وليس هذا من محالِّ زيادتها " [4]. ويعني بصاحب النظم الجرجاني.

وقال في الارتشاف: " تزاد باطراد "أنْ" بعد "لمّا" التي هي حرف وجوب لوجوب ، نحو قوله تعالى: ﴿ فلمّا أنْ جَاءَ البَشِيرُ ﴾ [5] ، ولا تفيد غير التوكيد ... وبعد القسم الذي يليه "لو" ، نحو: و اللهِ أنْ لو فعلتَ ، وهذا مذهب سيبويه ونصُّ قوله ، وذهب ابن عصفور إلى أنها في ذلك رابطة ، والجواب " لو " وما دخلت عليه ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه ، وبعد " حتّى " ، تقول: قَدْ كانَ ذلك حتّى أنْ كان كذا ، وتزاد بغير اطراد بعد كاف التشبيه ، نحو:

[ فيوماً تُوَافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ ] كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُوُ إلى وَارِقِ السَّلَمْ " [6].

ونصّ سيبويه هو: " فأما الوجه الذي تكون فيه لغواً فنحو قولك: لمّا أنْ

---

[1] الارتشاف ٥/ ٢٣١٠ . وانظر شرح الكافية ٢/ ٦٩ ، والهمع ٥/ ١٢٥.

[2] يونس ١٠/١٠ .

[3] الدر المصون ٤/ ١٠.

[4] البحر : ١٣٢/٥.

[5] تتمتها: ﴿ ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً ... ﴾ يوسف ٩٦/١٢.

[6] ١٦٩١/٤. وقد سبق تخريج البيت. انظر ص ٣١٤ ، ح٥.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاؤوا ذهبتَ ، و أَمَا واللهِ أنْ لو فعلتَ لأكرمتُكَ " [1]. أي بعد " لما " والقسم المتلوّ بـــ " لو ".

– وفي قوله تعالى: ﴿ فكانَ عَاقِبَتَهُمَا أنّهما في النارِ خالِدَيْنِ فيها ﴾ [2] قال السمين: " قوله: ﴿ خالِدَين ﴾ العامة على نصبه حالاً من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبراً ، وعبد الله وزيد بن علي و الأعمش وابن أبي عبلة برفعه خبراً [3] ، و الظرف ملغى ، فيتعلق بالخبر ، وعلى هذا فيكون تأكيداً لفظياً للحرف، وأعيد معه ضميرُ ما دخل عليه ، كقوله: ﴿ ففي الجَنَّةِ خالِدِينَ فيها ﴾ [4]، وهذا على مذهب سيبويه ، فإنه يجيز إلغاء الظرف و إن أكِّد [5] ، و الكوفيون يمنعونه ، وهذا حجة عليهم ، وقد يجيبون بأنّا لا نسلّم أن الظرف في هذه القراءة ملغى ، بل نجعله خبراً لـــ " أنّ " وخالدان: خبر ثانٍ ، وهو محتمل لما قالوه إلاّ أن الظاهر خلافه " [6].

ونصّ أبي حيان هنا هو: " ... فجاز أن يكون [7] خبرَ " أنّ " والظرف ملغى ، و إن أكدّ بقوله: ﴿ فيها ﴾ ، وذلك جائز على مذهب سيبويه ، ومنع ذلك أهل الكوفة ، لأنه إذا أكِّد عندهم لا يلغى ، ويجوز أن يكون " في النار " خبراً لـــ " أنّ " وخالدان: خبر ثانٍ ، فلا يكون فيه حجة على مذهب سيبويه " [8].

– وفي قوله تعالى: ﴿ وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولكنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ [9] قال السمين في قراءة ابن عامر و الكسائي وحمزة بتخفيف " لكنْ " ورفع ما

---

[1] الكتاب ١٥٢/٣.

[2] الحشر ١٧/٥٩.

[3] انظر البحر ٢٤٨/٨.

[4] قال تعالى: ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات و الأرض ... ﴾ هود ١٠٨/١١.

[5] انظر الكتاب ٥٢/٢ ، ٩١.

[6] الدر المصون ٢٩٩/٦.

[7] أي: " خالِدَين ".

[8] البحر ٢٤٨/٨.

[9] البقرة: ١٠٢/٢.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعدها [1]: "وأما القراءة الأولى فتكون " لكنْ " مخففة من الثقيلة جيء بها لمجرد الاستدراك ، و إذا خُفِّفت لم تعمل عند الجمهور ، و نُقِل جواز ذلك عن يونس و الأخفش ، وهل تكون عاطفة ؟ ! الجمهور على أنها تكون عاطفة إذا لم يكن معها الواو ، وكان ما بعدها مفرداً ، وذهب يونس إلى أنها لا تكون عاطفة ، وهو قوي فإنه لم يُسْمَع من لسانهم: ما قامَ زيدٌ لكنْ عمروٌ ، و إن وُجِد ذلك في كتب النحويين فمن تمثيلاتهم ، و لذلك لم يمثِّل بها سيبويه إلا مع الواو [2] ، وهذا يدل على نفيه " [3].

وبنحو هذا قال أبو حيان ، وهذا نصّه: " الجمهور على أنّ " لكنْ " تكون عاطفة ، وذهب يونس إلى أنها ليست من حروف العطف ، وهو الصحيح ؛ لأنه لا يُحفظ ذلك من لسان العرب ، بل إذا جاء بعدها ما يوهم العطف كانت مقرونة بالواو كقوله تعالى: ﴿ ما كانَ مُحَمَّدٌ أبا أحدٍ من رجالِكم ولكنْ رَسُولَ اللهِ ﴾ [4] ... و أما ما يوجد في كتب النحويين من قولهم: ما قام زيدٌ لكنْ عمروٌ ، وما ضربتُ زيداً لكنْ عمراً ، وما مررتُ بزيدٍ لكن عمروٍ ، فهو من تمثيلاتهم ، لا أنه مسموع من العرب " [5].

وقد ذكر المرادي في " لكن " ثلاثة أقوال ، قال في الثاني منها: " والثاني: أنها عاطفة ، ولا تستعمل إلا بالواو ، و الواو مع ذلك زائدة ، وصححه ابن عصفور ، قال: وعليه ينبغي أن يحمل كلام سيبويه والأخفش لأنهما قالا: إنها عاطفة ، ولمّا مثّلا العطف بها مثّلا مع الواو". قال: "واستدل من قال: إنّ " لكنْ " غير عاطفة ، بلزوم اقترانها بالواو قبل المفرد ، قال ابن مالك: وما يوجد في كتب النحويين من نحو: ما قامَ سعدٌ لكنْ سعيدٌ ، فمن كلامهم لا من كلام العرب ، ولذلك لم يمثِّل سيبويه في أمثلة العطف إلا بـ " ولكنْ " ، وهذا من شواهد

---

[1] انظر روح المعاني ٥٣٦/١.

[2] انظر الكتاب ٤٣٥/١ ، ٤٤٠.

[3] الدر المصون ٣١٩/١.

[4] الأحزاب ٤٠/٣٣.

[5] البحر ٤٩٥/١.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمانته ، وكمال عدالته ؛ لأنه يجيز العطف بها غير مسبوقة بواو ، و تَرَك التمثيل به لئلا يُعتقد أنه مما استعملته العرب[1]. قلت: وفي قوله: إنّ سيبويه يجيز العطف بها غير مسبوقة بواوٍ ، نظر ، وتقدم ما قاله ابن عصفور " [2].

– وفي قوله تعالى: ﴿ ليسَ البِرَّ أنْ تُوَلُّوا وجوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ ﴾ [3] قال السمين: " قوله: ﴿ ولكنّ البِرَّ مَنْ آمنَ ﴾ في هذه الآية خمسة أوجه: ... الثالث: أن يكون الحذف من الثاني، أي: ولكنّ البِرَّ بِرُّ مَنْ آمَنَ ، وهذا تخريج سيبويه واختياره [4] ، و إنما اختاره لأنّ السابق إنما هو نفيُ كونِ البِرِّ هو تولية قِبَل المشرق و المغرب ، فالذي يُسْتَدْرك إنما هو من جنس ما يُنفى ، و نظير ذلك: ليسَ الكرمُ أن تَبْذُلَ درهماً و لكنّ الكرمَ بَذْلُ الآلاف ، و لا يناسب: و لكن الكريم مَنْ يَبْذُلُ الآلافَ " [5].

وما قاله السمين في تعليل اختيار سيبويه لهذا الوجه إنما هو قول أبي حيان بنصه ، و تتمة العبارة عنده: " إلا إن كان قبله: ليسَ الكريمُ بباذلِ درْهمٍ " [6].

وقال ابن هشام: " إذا احتاج الكلام إلى حذف مضاف يمكن تقديره مع أول الجزأين و مع ثانيهما ، فتقديره مع الثاني أولى ، نحو: ﴿ الحَجُّ أشْهُرٌ مَعْلوماتٌ ﴾ [7] ، و نحو: ﴿ و لكنّ البِرَّ مَنْ آمنَ ﴾ ، فيكون التقدير: الحَجُّ حَجُّ أشهرٍ ، والبِرُّ بِرُّ مَنْ آمنَ ، أولى من أن يقدر: أشهرُ الحجِّ أشهرٌ ، و ذا البِرِّ مَنْ آمنَ ؛ لأنك في الأول قدّرت عند الحاجة إلى التقدير ، و لأن الحذف من آخر الجملة أولى " [8].

---

[1] شرح التسهيل ٣/٣٤٣.

[2] الجنى الداني ص٥٨٨-٥٨٩.

[3] البقرة: ٢/١٧٧.

[4] انظر الكتاب ١/٢١٢.

[5] الدر المصون ١/٤٤٧.

[6] البحر ٢/٥.

[7] البقرة: ٢/١٩٧.

[8] المغني ص٨١٣-٨١٤.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وفي قوله تعالى: ﴿ و إنْ تَصبِرُوا و تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شيئاً ﴾ [1] قال السمين: " قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو: ﴿ يَضِرْكم ﴾ بكسر الضاد و جزم الراء ، على جواب الشرط من ضارَه يَضِيره ... و قرأ الباقون : يَضُرُّكم ، بضم الضاد و تشديد الراء مرفوعة [2] ، وفي هذه القراءة أوجه: أحدها: أنّ الفعل مرتفع وليس بجواب للشرط ، و إنما هو دالّ على جواب الشرط ، و ذلك أنه على نية التقديم ؛ إذ التقدير: لا يَضُرُّكم إن تصبروا و تتقوا فلا يضرّكم ، فَحُذِفَ " فلا يضرّكم " الذي هو الجواب لدلالة ما تقدم عليه ، ثم أُخِّر ما هو دليل على الجواب. وهذا الذي ذكرته هو تخريج سيبويه و أتباعه [3] ، و إنما احتاجوا إلى ارتكاب هذا الشطط لِما رأوا من عدم الجزم في فعل مضارع لا مانعَ من إعمال الجازم فيه ، و مثل هذا قول الآخر:

يا أَقْرَعُ بنَ حَابسٍ يا أقرعُ  إنّكَ إنْ يُصرَعْ أخوكَ تُصرَعُ [4]

برفع " تصرَعُ " الأخير ، و كذلك قوله:

و إن أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ  يقولُ: لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ [5]

برفع " يقول " ، إلا أن هذا النوع مطرد بخلاف ما قبله ، أعني كون فعلَي الشرط و الجزاء مضارعين ، فإن المنقول عن سيبويه و أتباعه وجوب الجزم إلا في ضرورة كقوله:

[ يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ  إنّكَ ] إنْ يُصرَعْ أخوكَ تُصرَعُ

و تخريجه هذه الآية على ما ذكرته عنه يدل على أن ذلك لا يخص بالضرورة ،

---

[1] آل عمران ١٢٠/٣.

[2] انظر البحر ٤٦/٣.

[3] و نقله أبو حيان عن سيبويه وحده. (نفسه).

[4] نسب إلى جرير بن عبد الله البجلي ، و إلى عمرو بن خثارم ، وهو في: الكتاب ٦٧/٣ ، و المقتضب ٧٢/٢ ، و الأصول ١٩٢/٢ ، و الأمالي الشجرية ٨٤/١ ، وشرح المفصل ١٥٨/٨ ، و شرح التسهيل ٧٨/٤ ، وشرح الكافية الشافية ١٥٩٠/٣ ، و الارتشاف ١٨٧٤/٤ ، و المغني ص٧١٧ ، وشفاء العليل ٩٥٧/٣ ، و الهمع ٢٥٠/١ ، والدرر ٤٧/١.

[5] سبق تخريجه. انظر ص١١٠ ، ح٧.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاعلم ذلك " [1].

وقد صرح سيبويه بمذهبه في الكتاب فقال: " و قد تقول: إنْ أَتَيْتَنِي آتيكَ ، أي: آتيكَ إنْ أتيتَني ، قال زهير:

و إنْ أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ: لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

و لا يحسن: إنْ تأتِني آتيكَ ، من قبل أنّ " إنْ " هي العاملة ، و قد جاء في الشعر ، قال جرير بن عبد الله البَجَلِيّ:

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ إنّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ

أي: إنّكَ تُصْرَعُ إنْ يُصْرَعْ أخوكَ " [2]. ثم ذكر بيتين آخرين و قال بعد ذلك: " فجاز هذا في الشعر ، و شبّهوه بالجزاء إذا كان جوابه منجزماً ؛ لأنّ المعنى واحد " [3].

و في المغني : " قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿ وإنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرّكم كَيْدُهم شيئاً ﴾ فيمن قرأ بتشديد الراء و ضمها: إنه على حدّ قوله: ... " فذكر البيت الثاني المتقدم ثم قال: " فخرّج القراءة المتواترة على شيء لا يجوز إلا في الشعر ، والصواب أنه مجزوم ، و أن الضمة إتباع كالضمة في قولك: لم يَشُدُّ، ولم يَرُدُّ " [4]. و هذا هو الصحيح، و عنى ابن هشام ببعضهم السمين.

– وفي قوله تعالى: ﴿ و السّارِقُ و السّارِقَةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بما كَسَبَا ... ﴾ [5] ذكر السمين وجهين ، قال في الأول منهما: " أحدهما ـ وهو مذهب سيبويه و المشهور من أقوال البصريين –: أنّ " السّارقُ " مبتدأ محذوف الخبر ، تقديره: فيما يُتْلَى عليكم ـ أو فيما فُرِضَ ـ السارقُ و السارقةُ ، أي: حكمُ السارق ، و يكون قوله: ﴿ فاقْطَعُوا ﴾ بياناً لذلك الحكم المقدَّر ، فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ، و لذلك أُتي بها فيه ؛ لأنه هو المقصود ، و لو لم يأت

---

[1] الدر المصون ١٩٩/٢.

[2] ٦٦/٣-٦٧.

[3] ٦٨/٣.

[4] ص٧١٧-٧١٨.

[5] المائدة: ٣٨/٥.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالفاء لَتُوهِّم أنه أجنبي ، و الكلام على هذا جملتان: الأولى خبرية ، و الثانية أمرية " [1]. قال: " و إنما اختار سيبويه أنّ خبره محذوف ، كما تقدم ، دون الجملة الطلبية بعده لوجهين: أحدهما: أن النصب في مثله هو الوجه في كلام العرب ، نحو: زيداً فاضْرِبْهُ ؛ لأجل الأمر بعده ، قال سيبويه في هذه الآية: الوجه في كلام العرب النصب ، كما تقول: زيداً فاضربْه ، و لكن أبتِ العامة إلا الرفع [2]. و الثاني: دخول الفاء في خبره ، و عنده أن الفاء لا تدخل إلا في خبر الموصول الصريح كـ " الذي " و " مَنْ " بشروط أُخَرَ ذكرتها في كتبي النحوية ، وذلك لأن الفاء إنما دخلت لشبه المبتدأ بالشرط ، و اشترطوا في صلته أن تصلح لأداة الشرط ، من كونها جملةً فعلية ، مستقبلة المعنى ، أو ما يقوم مقامها من ظرفٍ و شبهه ، و لذلك فإنها إذا لم تصلح لأداة الشرط لم يجز دخول الفاء في الخبر ، و صلة " الـ " لا تصلح لمباشرة أداة الشرط ، فلذلك لا تدخل الفاء في خبرها ، و أيضاً فـ " الـ " و صلتها في حكم اسم واحد ، و لذلك تخطّاها الإعراب " [3].

– وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أنّه مَنْ يُحَادِدِ اللهَ ورَسُولَهُ فأنّ لـه نارَ جَهَنَّمَ خَالِدَاً فيها ﴾ [4] قال السمين في " أنّه " و " فأنّ " : " وقد نُقِلَ عن سيبويه أنه قال : الثانية بدل من الأولى . وهذا لا يصح عن سيبويه فإنه ضعيف أو ممتنع ، وقد ضعّفه أبو البقاء بوجهين : أحدهما : أنّ الفاء تمنع من ذلك ، والحكم بزيادتها ضعيف . والثاني : أنّ جعلها بدلاً يوجب سقوط جواب " مَنْ " من الكلام [5]. وقال ابن عطية: وهذا يُعْتَرض بأنّ الشيء لا يبدل منه حتى يُسْتوفى ، والأُولى في هذا الموضع لم يأتِ خبرها بعد ، إذ لم يأتِ جواب الشرط ، وتلك الجملة هي الخبر ، وأيضاً فإنّ الفاء تمانع البدلَ ، وأيضاً فهي في معنى آخرَ غيرِ البدل فيقلق

---

[1] الدر المصون ٥٢١/٢. و انظر الهمع ٥٦/٢.

[2] الكتاب ١٤٤/١. و ممن قرأ بالنصب: عيسى بن عمر وابن أبي عبلة. ( البحر ٤٩٠/٣ ).

[3] الدر المصون ٥٢١/٢. وانظر البحر ٤٨٩/٣-٤٩٠ ، و الارتشاف ١١٤٠/٣-١١٤٤.

[4] التوبة ٦٣/٩.

[5] الإملاء ١٧/٢.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البدل " [1].

-وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴾ [2] قال السمين: "وقرأ عبد الله: ﴿ مصدِّقاً ﴾ [3] نصباً على الحال من النكرة ، وقد قاسه سيبويه [4]،وإن كان المشهور عنه خلافه ، وحسّن ذلك هنا كون النكرة في قوة المعرفة ، من حيث إنه أريد بها شخصٌ معيَّن ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم " [5].

وبهذا قال أبو حيان قبله ، قال : " وقرأ عبد الله : ﴿ رسولٌ مصدِّقاً ﴾ نصبه على الحال ، وهو جائز من النكرة وإن تقدمت النكرة ، وقد ذكرنا أن سيبويه قاسه ، ويحسّن هذه القراءة أنه نكرة في اللفظ ، معرفة من حيث المعنى ؛ لأنّ المعنيّ به محمد صلى الله عليه وسلم ، على قول الجمهور " [6].

- وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [7] قال السمين: " قوله : ﴿ لَسَمِيعُ الدعاءِ ﴾ فيه أوجه : أحدها : أن تكون " فَعِيل " مثال مبالغة مضافاً إلى مفعوله ، وإضافته من نصبٍ ، وهذا دليل لسيبويه على أن " فَعِيلاً " يعمل عمل اسم الفاعل ، وإن كان قد خالفه جمهور البصريين والكوفيين " [8].

وبهذا قال أبو حيان ، وهذا نصّه : " والظاهر إضافة " سميع " إلى المفعول ، وهو من إضافة المثال الذي على وزن " فَعِيل " إلى المفعول ، فيكون إضافة من نصب ، ويكون ذلك حجة على إعمال " فعيل " الذي للمبالغة في المفعول ، على ما ذهب إليه سيبويه ، وقد خالف في ذلك جمهور البصريين ، وخالف الكوفيين فيه وفي إعمال باقي الأمثلة الخمسة : فَعُول وفَعّال ومِفْعَال

---

[1] الدر المصون ٣/٤٧٩ ـ ٤٨٠ . وانظر المحرر الوجيز ٦/٥٥٢.

[2] سبق تخريجها. انظر ص١٣٩ ، ح٣.

[3] انظر البحر ٢/٥٣٥ .

[4] انظر الكتاب ٢/١١٣ ـ ١١٤.

[5] الدر المصون ٢/١٥٦.

[6] البحر ٢/٥٣٥.

[7] سبق تخريجها. انظر ص٢٧٢ ، ح٥.

[8] الدر المصون ٤/٢٧٥.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولى من عبارة غيره : حرف امتناع لا متناع ؛ لصحة العبارة الأولى في نحو قوله تعالى : ﴿ لو كانَ البحرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ ﴾ [1] ، وفي قوله عليه السلام : "نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لو لم يَخَفِ اللهَ لم يَعْصِه " [2] ، وعدم صحة الثانية في ذلك ، كما سيأتي محرراً [3] ، ولفساد نحو قولهم : لو كان إنساناً لكانَ حيواناً ، إذ لا يلزم من امتناع الإنسان امتناع الحيوان " [4].

وقال أبو حيان: "لو: عبارة سيبويه أنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وهي أحسن من قول النحويين : إنها حرف امتناع لا متناع ؛ لاطراد تفسير سيبويه رحمه الله في كل مكان جاءت فيه " لو " ، وانخرام تفسيرهم في نحو " لو كان هذا إنساناً لكان حيواناً " إذ على تفسير الإمام يكون المعنى ثبوت الحيوانية على تقدير ثبوت الإنسانية ؛ إذ الأخص يستلزم الأعم ، وعلى تفسيرهم ينخرم ذلك، إذ يكون المعنى امتناع الحيوانية لأجل امتناع الإنسانية ، وليس بصحيح ؛ إذ لا يلزم من انتفاء الإنسانية انتفاء الحيوانية ؛ إذ توجد الحيوانية ولا إنسانية " [5].

وذكر ابن هشام في " لو " خمسة أوجه ، قال في الثاني منها : " والثاني : أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً ، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين ، ونصّ عليه جماعة من النحويين ، وهو باطل بمواضع كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ ولو أننا نَزَّلْنا إليهم الملائكةَ وكَلَّمَهُمُ المَوْتَى وحَشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ قُبُلاً ما كانوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ [6] ، ﴿ ولو أنّ ما في الأرضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ ﴾ [7] ، وقول عمر رضي

---

[1] الكهف ١٠٩/١٨ .

[2] في حلية الأولياء في مولى أبي حذيفة ١٧٧/١: "إن سالماً شديد الحبّ لله عزّ وجل لو كان لايخاف الله عز وجل ماعصاه".

[3] انظر الدر المصون ٣٣٠/١.

[4] نفسه ١/ ١٤٣.

[5] البحر ٢٢٦/١ .

[6] الأنعام ١١١/٦ .

[7] لقمان ٣١ / ٢٧.



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفهرس العام


المقدمة:

الباب الأول: عصر السمين الحلبي وحياته وآثاره ١-٩٠

الفصل الأول : عصر السمين الحلبي ٢ ـ ٤٢

الفصل الثاني : حياة السمين الحلبي وآثاره ٤٣ -٩٠

الباب الثاني : مواقف السمين الحلبي من آراء النحاة واختياراتهم ونقولهم ٩١ ـ ٦٧٦

الفصل الأول : السمين الحلبي والزمخشري ٩٢ـ٢٢٧

* لمحة عن حياة الزمخشري ومكانته العلمية ومصنفاته ٩٣ - ٩٧

* مواقف السمين منه :

١- ردوده واعتراضاته : ٩٨ ـ ١٦٢

٢-تنبيهاته وتوضيحاته : ١٦٢ ـ ١٩٣

٣- موافقاته : ١٩٣- ٢٢٠

٤- نقوله : ٢٢٠ـ٢٢٧

*خلاصة: ٢٢٧

الفصل الثاني: السمين الحلبي وابن عطية ٢٢٨-٣٠٢

* لمحة عن حياة ابن عطية ومكانته العلمية ومصنفاته ٢٢٩-٢٣٢

* مواقف السمين منه:

١- ردوده واعتراضاته: ٢٣٢-٢٧٦

٢- تنبيهاته وتوضيحاته: ٢٧٦-٢٩١

٣- موافقاته: ٢٩١-٢٩٤

٤- نقوله: ٢٩٤-٣٠١

* خلاصة: ٣٠٢

الفصل الثالث: السمين الحلبي وأبو البقاء ٣٠٣-٣٨١

* لمحة عن حياة أبي البقاء ومكانته العلمية ومصنفاته ٣٠٤-٣٠٦

* مواقف السمين منه:




All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- ردوده واعتراضاته: ٣٠٦-٣٥٣
٢- تنبيهاته وتوضيحاته: ٣٥٣-٣٦٤
٣- موافقاته: ٣٦٤-٣٧٦
٤- نقوله: ٣٧٦-٣٨٠
* خلاصة: ٣٨٠-٣٨١
الفصل الرابع: السمين الحلبي وأبو حيان الأندلسي ٣٨٢-٤٧٨
* لمحة عن حياة أبي حيان ومكانته العلمية ومصنفاته ٣٨٣-٣٨٧
* مواقف السمين منه:
١- ردوده واعتراضاته: ٣٨٧-٤٥٥
٢- تنبيهاته وتوضيحاته: ٤٥٥-٤٦٥
٣- موافقاته: ٤٦٥-٤٧١
٤- نقوله: ٤٧١-٤٧٧
* خلاصة: ٤٧٧-٤٧٨
الفصل الخامس: السمين الحلبي والنحاة الآخرون ٤٧٩-٦٧٦
أولا- السمين الحلبي وسيبويه ٤٨٠-٥٠٨
* لمحة عن حياة سيبويه ومكانته العلمية وقيمة كتابه ٤٨٠-٤٨٦
* مواقف السمين منه:
١- موافقاته: ٤٨٦-٥٠٠
٢- مخالفاته: ٥٠٠-٥٠٣
٣- نقوله وتنبيهاته: ٥٠٣-٥٠٨
* خلاصة: ٥٠٨
ثانيا- السمين الحلبي والفراء ٥٠٩-٥٤٣
* لمحة عن حياة الفراء ومكانته العلمية ومصنفاته ٥٠٩-٥١١
* مواقف السمين منه:
١- ردوده واعتراضاته: ٥١١-٥٢٥
٢-تنبيهاته: ٥٢٥-٥٣٥



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| | |
|---|---|
| ٣-موافقاته: | ٥٣٥-٥٤٣ |
| * خلاصة : | ٥٤٣ |
| ثالثا- السمين الحلبي والأخفش | ٥٤٤-٥٨٦ |
| * لمحة عن حياة الأخفش ومكانته العلمية ومصنفاته | ٥٤٤-٥٤٦ |
| * مواقف السمين منه: | |
| ١- ردوده واعتراضاته: | ٥٤٦-٥٦٦ |
| ٢- تنبيهاته: | ٥٦٦-٥٧٩ |
| ٣- موافقاته: | ٥٧٩-٥٨٦ |
| * خلاصة : | ٥٨٦ |
| رابعا- السمين الحلبي والزجاج | ٥٨٧-٦١٤ |
| * لمحة عن حياة الزجاج ومكانته العلمية ومصنفاته | ٥٨٧-٥٨٨ |
| * مواقف السمين منه: | |
| ١- ردوده واعتراضاته: | ٥٨٨-٥٩٦ |
| ٢- تنبيهاته وتوضيحاته: | ٥٩٦-٦٠٤ |
| ٣- موافقاته: | ٦٠٤-٦٠٨ |
| ٤- نقوله: | ٦٠٨-٦١٣ |
| * خلاصة : | ٦١٣-٦١٤ |
| خامسا- السمين الحلبي و أبو علي الفارسي | ٦١٥-٦٤٦ |
| * لمحة عن حياة أبي علي ومكانته العلمية ومصنفاته | ٦١٥-٦١٧ |
| * مواقف السمين منه: | |
| ١- ردوده واعتراضاته: | ٦١٧-٦٣٣ |
| ٢- تنبيهاته وتوضيحاته: | ٦٣٣-٦٣٨ |
| ٣- موافقاته: | ٦٣٨-٦٤٥ |
| * خلاصة : | ٦٤٥-٦٤٦ |
| سادسا- السمين الحلبي ومكي | ٦٤٧-٦٧٦ |
| * لمحة عن حياة مكي ومكانته العلمية ومصنفاته | ٦٤٧-٦٤٩ |




All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit